الرسالة

(أفسس ٤: ١–٧)

يا إخوةُ أطلُبُ إليكم أنا الأسيرَ في الربِّ أن تسلُكوا كما يَحِقُّ للدعوةِ التي دُعيتُم بها* بكُلِّ تواضعٍ ووداعةٍ وبطولِ أناةٍ محتملَين بعضُكم بعضاً بالمحبَّةِ* ومجتهدينَ في حِفظِ وحدَةِ الروحِ برباطِ السلام* فإنَّكم جسدٌ واحدٌ وروحٌ واحد كما دُعيتم إلى رجاءِ دعوتِكُم الواحِد* ربٌّ واحِدٌ وإيمانٌ واحِدٌ ومعموديَّةٌ واحِدةٌ* وإلهٌ آبٌ للجميع واحدٌ هو فوقَ الجميعِ وبالجميعِ وفي جميعِكم* ولكلِّ واحدٍ مِنَّا أُعطِيتِ النِّعمةُ على مقدارِ موهبةِ المسيح.

الإنجيل

(لوقا ١٢: ١٦–٢١)

قال الربُّ هذا المَثَل. إنسانٌ غنيٌّ أخصَبَتْ أرضُهُ* ففكَّر في نفسِهِ

حول الرسالة

يشدّد الرسول بولس في رسالته إلى أهل أفسس على وحدة أبناء الله القائمة في المسيح، الجامع الكلّ برباط السلام، بغضّ النظر عن خلفيّاتهم، أكانوا في الأصل يهودًا أو أمميّين أي وثنيّين ثمّ اهتدوا إلى المسيح، إذ إنّهم كلّهم كانوا عائشين في الخطيئة. الله، لمحبّته للبشر، أحياهم مع المسيح، وذلك نعمةً منه وليس بسبب استحقاقهم: «وأنتم إذ كنتم أمواتًا بالذنوب والخطايا التي سلكتم فيها قبلاً حسب دهر هذا العالم، حسب رئيس سلطان الهواء، الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية، الذين نحن أيضًا جميعًا تصرّفنا قبلاً بينهم في شهوات جسدنا، عاملين مشيئات الجسد والأفكار، وكنّا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضًا، الله الذي هو غنيٌّ في الرحمة من أجل محبّته الكثيرة التي أحبّنا بها ونحن أمواتٌ بالخطايا أحيانا مع المسيح» (أف ٢: ١–٥).

في مقطع الرسالة التي يُتلى على مسامعنا اليوم (أف ٤: ١–٧)، يطلب الرسول بولس من أبناء الله، الذين كانوا قبلاً أمميّين، إلى السلوك وفق الدعوة التي تلقّوها من الله. اللافت في هذا المقطع أنّ مَن يوجّه الطلب، والكلمة اليونانيّة تعني الرجاء والإلتماس، هو السجين بولس (٤: ١). لذلك، لا بدّ من الإشارة هنا إلى أمرين أساسيّين يميّزان طلبه.

الأمر الأوّل هو الشخص الذي يوجّه الطلب: ثمّة فرق أساسيّ بين الأعلى مقامًا والأدنى مرتبةً، بين الله والبشر، بين الرسول والكنيسة، بين الأهل والأولاد، بين السيّد والعبد... لذا، عندما يرجو الأبُ ابنَه أن يفعل شيئًا، يكون ذلك بمثابة الأمر، أمّا إذا رجا الإبن أباه فيكون ذلك من باب التمنّي، أملاً في أن يلبّي أبوه طلبه. هنا، الرسول بولس، بطلبه، يدعو سامعيه إلى التقيّد بما يطلبه وتنفيذه وإلاّ فإنهم يتحمّلون مسؤولية أفعالهم.

الأمر الثاني هو أنّ مَن يأمر يكون عادةً ذا سلطة، والذي يأمر هنا هو إنسانٌ سجين، مقيّد، لا سلطةَ له. لكن، بما أنّ الرسول بولس هو «أسير في الربّ» (٤: ١)، وأسير المسيح يسوع من أجل الأمم (٣: ١)، فهو يأتمر بأمر الربّ يسوع ويطيعه، ويبشّر بإنجيله، ويعلّم بما يأمره الله

العدد ٤٦ / ٢٠١٨

الأحد ١٨ تشرين الثاني

تذكار الشهيدين بلاتن وورومانوس

اللحن الثامن

إنجيل السَحَر الثالث

به، أي ينطق بكلام الربّ، إضافةً إلى أنّ «كلمة الله لا تُقيّد» (٢تي ٢: ٩). لذلك، رغم أنّه سجين السلطة الرومانيّة، إلاّ أنّه يتكلّم بسلطان، وعلى سامعيه أن يصغوا إليه ويطيعوا كلامه.

أمّا ما يطلبه الرسول مِن الذين كانوا قبلاً وثنيّين فأن يسلكوا وفق ما دعاهم إليه الله: «كما يحقّ للدعوة التي دُعيتم إليها» (٤: ١). الكلمة اليونانيّة المترجمة هنا «كما يحقّ» أي «باستحقاق»، أي على المدعوّ أن يستحقّ الدّعوة بالسلوك وفق شروطها: «بكلّ تواضع ووداعةٍ وبطول أناةٍ، محتملين بعضكم بعضًا في المحبّة، مجتهدين أن تحفظوا وحدانيّة الروح برباط السلام» (٤: ٢–٣). هنا نذكر المَثَل الذي أعطاه الربّ عن المَلِك الذي صنعَ عرسًا لابنه وأمر عبيده بدعوة كلّ مَن يجدوه، بعدما رفض المدعوّون الدعوة: «فخرج أولئك العبيد إلى الطرق وجمعوا كلّ الذين وجدوهم أشرارًا وصالحين، فامتلأ العرس من المتّكئين. فلمّا دخل الملِك لينظر المتّكئين رأى إنسانًا لم يكن لابسًا لباس العرس. فقال له يا صاحب كيف دخلتَ إلى هنا وليس عليك لباس العرس؟ فسكت. حينئذٍ قال الملك للخدّام: اربطوا رجليه ويديه وخذوه واطرحوه في الظلمة الخارجيّة. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان» (مت ٢٢: ١٠–١٣).

لم يدعُنا الله لأنّنا نستحقّ الدعوة، بل دعانا ونحن بعد خطأة (أف ٢: ٤). لذا، علينا السّعي لنكون مستحقّين أن نُدعى أبناء لله، من خلال السلوك بحسب وصاياه، أي أن نحبّ القريب، من جهة، وألاّ نسعى إلى الشقاق في الكنيسة من جهة أخرى، بل إلى إحلال السلام، سلام المسيح «الذي جعل الاثنين واحدًا، ونقض حائط السّياج المتوسّط أي العداوة. مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائضَ، لكي يخلق الاثنين في نفسه إنسانًا واحدًا جديدًا، صانعًا سلامًا، ويصالح الاثنين في جسدٍ واحد مع الله بالصّليب، قاتلاً العداوة به. فجاء وبشّركم بسلام، أنتم البعيدين والقريبين» (٢: ١٤–١٦). لأنّنا جسدٌ واحدٌ كوننا مرتبطين بإله آب واحد للكلّ «الذي على الكلّ وبالكلّ وفي كلّكم» (٤: ٦)، وخصوصًا أنّنا بُنينا «على أساس الرّسل والأنبياء، ويسوع المسيح نفسه حجرُ الزاوية، الّذي فيه كلّ البناء مركّبًا معًا، ينمو هيكلاً مقدّسًا في الربّ. الّذي فيه أنتم أيضًا مبنيّون معًا، مسكنا لله في الرّوح» (٢: ٢٠–٢٢).

الرحلة إلى الميلاد مع الأنبياء (١)

يكتب الرسول بولس إلى أهل غلاطية شارحًا لهم كيف أنّ المواعيد بالخلاص التي أعطاها الله لإبرهيم ولنسله من بعده تحققت بالرب يسوع المسيح، فيقول لهم: «لمّا حان ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودًا من امرأة، مولودًا تحت الناموس، ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبنّي» (٤: ٤–٥). على المؤمن أن يقرأ الآيات السابقة في هذه الرسالة ليفهم ماذا يقصد الرسول بـ«لمّا حان ملء الزمان». المقصود أنّه لمّا اكتملت التهيئة التي كان الله يعملها لتحقيق وعده بالخلاص، عبر الناموس وكرازة الأنبياء في العهد القديم، عندئذ «أرسل الله ابنه مولودًا من امرأة». لذا، يقول الرسول بولس للغلاطيّين: «إذًا، قد كان الناموس مؤدِّبنا (للوصول) إلى المسيح» (٣: ٢٤).

إبتدأ وعد الله بتحقيق الخلاص

قائلًا ماذا أصنعُ. فإنَّهُ ليس لي موضِعٌ أَخْزُنُ فيهِ أثماري* ثمَّ قال أصنَعُ هذا. أهدِمُ أهرائي وأبني أكبرَ منها وأجمعُ هناك كلَّ غَلَّاتي وخَيراتي* وأقولُ لِنفسي: يا نفسُ إنَّ لكِ خيراتٍ كثيرةً موضوعةً لسنَين كثيرةٍ فاستريحي وكُلي واشرَبي وافرَحي* فقال لهُ اللهُ يا جاهلُ في هذه الليلة تُطلَبُ نفسُك منك. فهذه التي أعدَدْتَها لمن تكون* فهكذا مَن يدَّخِرُ لنفسِهِ ولا يستَغْني بالله* ولمَّا قال هذا نادى مَنْ لهُ أُذُنانِ للسمْعِ فليسمَعْ.

تأمل

قال لي الراعي: «أنتم يا خدّام الله تعلمون انكم تسكنون أرض غُربة وان مدينتكم بعيدة عنها. فإذا كنتم تعرفون مدينتكم، تلك التي ستسكنون فيها يوماً، فلماذا تقتنون هكذا حقولًا ومنشآت كثيرة الكلفة، ومباني ومساكن لا حاجة لها؟ مَن يقتني هذه الأشياء في هذه المدينة لا ينتظر العودة

إلى مدينته الخاصة. أيها الأحمق المتقلّب التعس، ألا تفهم ان كل ذلك غريب وفي سلطة آخر؟ لأنّ سيّد هذه المدينة سيقول: لا أريد أن تسكن في مدينتي. إرحل عن هذه المدينة بما انك لا تخضع لشرائعي. فأنت الذي تملك حقولاً ومنازل وممتلكات أخرى كثيرة، ماذا تفعل بالحقل والمنزل وكل ما أعددت، إذا طردك؟ لأن سيد هذا البلد على حق عندما يقول لك: أو أن تخضع لشرائعي أو أن تخرج من بلادي. فماذا تفعل إذاً أنت الذي تخضع لشريعة مدينتك الخاصة؟ هل ستنكر شريعتك بسبب حقولك ومقتنياتك الأخرى وتعمل بحسب شريعة هذه المدينة؟ إحذر من خطر نكران شريعتك، لأنك إذا أردت العودة إلى مدينتك فلن تُقبل فيها وسوف تُطرد منها لأنك أنكرت شريعتك.

فكّر بذلك مليّاً: بما انك تسكن أرضاً غريبة فلا تقتنِ إلّا الضروري وكن مستعدّاً. وهكذا إذا أراد سيد هذه المدينة أن يطردك لعدم خضوعك

للبشر منذ لحظة سقوط الجدَّين الأوَّلين، إذ قال الله للحيَّة: «وأَضَعُ عداوةً بينكِ وبين المرأةِ وبين نسلِكِ ونسلِها. هو يسحَقُ رأسكِ وأنتِ تسحقينَ عَقِبَهُ» (تك ٣: ١٥). هكذا، كان جزء أساسيّ من عمل الأنبياء تهيئة الشعب لمجيء المخلّص. يكتب القدّيس باسيليوس الكبير في أحد أفاشين الكلام الجوهريّ: «...ولم تنسَ عمل يديك، بل افتقدته على طرائق كثيرة بتحنّن رحمتك... وخاطبتنا بأفواه عبيدك الأنبياء، وسبقت فأخبرتنا بالخلاص العتيد... ولمّا حان كمال الأزمان كلّمتنا بابنك نفسه...». إستند الرسل والكنيسة على ما قاله الأنبياء عن المسيح الآتي لخلاص البشر ليؤكّدوا أنّ الطفل يسوع، المولود في مغارة بيت لحم، من مريم العذراء، هو المسيح المنتظَر. لذا، نرى الإنجيليّ متّى، مثلاً، يورد عشرات الأقوال من الأنبياء التي تتحدَّث عن المسيح الآتي، ذلك ليُثبت لأبناء عصره، الذين يعرفون العهدِ القديم، أنّ يسوع هو المسيح المخلّص المنتظر.

ـ «كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود، ابن إبرهيم» (مت ١: ١): بعد إعطائه الوعد الأوّل بالخلاص، نسمع الربّ يقول لإبرهيم: «ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض، من أجل أنَّكَ سمعت لِقَولي» (تك ٢٢: ١٨ و٢٦: ٤). لا تتكلّم هذه النبوءة على كلّ واحد من نسل إبرهيم، بل فقط على شخص واحد هو المسيح. هذا ما فهمه الرسول بولس، معلّم الناموس والشريعة: «وأمّا المواعيد فقيلت في إبرهيم وفي نسله. لا يقولُ وفي الأنسال كأنَّه عن كثيرين، بل كأنَّه عن واحد، وفي نسلِكَ الذي هو المسيح» (غل ٣: ١٦).

كان الملك يُدعى في العهد القديم «مسيح الله»، لأنّ أحد الكهنة كان يمسحه بزيتٍ باسم الله ليقيمه ملكًا على الشعب، مثلما فعل صموئيل مع شاول (١صم ١٠: ١). إذا قرأنا سفر صموئيل الثاني، نلاحظ كيف صار داود مَلِكًا على كلّ بني إسرائيل، وتظهر لنا مملكته بأوسع مساحتها وأوج عزّها إقتصاديًّا وإجتماعيًّا ودينيًّا. لذا، نرى غالبيّة الأنبياء يتحدّثون عن المسيح المنتظَر أنّه من زرع «داود الملك»، كما يُصرّ الإنجيليّ متّى على تسمية داود ابن يسَّى (مت ١: ٦). نقرأ عند النبيّ إشعياء: «ويخرجُ قضيبٌ من جذْعِ يسَّى ويَنْبُتُ غُصْنٌ من أُصولِه، ويَحُلُّ عليهِ روحُ الربّ... ويكونُ في ذلكَ اليومِ أنَّ أصلَ يسَّى القائِمَ رايةً للشعوبِ، إيَّاهُ تطلُبُ الأُمَمُ ويكونُ محلُّهُ مجدًا» (١١: ١ و١٠). آمن الإنجيليّ متّى أنّ روح الربّ كان على يسوع منذ الحبل به ويوم معموديّته: «لمّا كانت مريم أمّه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وُجدت حبلى من الروح القدس... فلمّا اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتيًا عليه» (١: ٨ و٣: ١٦). أيضًا، يقول إشعياء: «لأنّه يولد لنا صبيٌّ ونُعطى ابنًا وتكون الرئاسة على كتفه... (يجلس) على كرسيّ داود وعلى مملكته ليثبّتها ويعضدها بالحقّ والبرّ من الآن إلى الأبد» (٩: ٦و٧). أمّا النبيّ إرمياء فيقول: «ها أيّام تأتي يقول الربّ وأقيم لداود غصن برٍّ فيملِكُ مَلِكٌ وينجح... في أيَّامه يُخَلَّصُ يهوذا» (٢٣: ٥–٦). من هنا، نرى الإنجيليّ متّى يورد ما قاله الملاك ليوسف بعدما شكّ بأمر مريم: «يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأنّ الذي حُبِلَ به فيها هو من الروح القدس» (١: ٢٠).

ـ يولد من عذراء واسمه عمّانوئيل: يقول النبيّ إشعياء: «إسمعوا يا

بيت داود... يعطيكم الربّ نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابنًا وتدعو اسمه عمّانوئيل... لأنَّ الله معنا» (٧: ١٣-١٤ و٨: ١٠). يستعمل الإنجيليّ متّى هذه الآية ليقول إنّ النبوءة تحقّقت في يسوع: «وهذا كلّه كان لكي يتمّ ما قيل من الربّ بالنبيّ القائل: هوذا العذراء... الذي تفسيره الله معنا» (١: ٢٢-٢٣).

ـ «إذا مجوس من المشرق قد جاؤوا إلى أورشليم قائلين: أين المولود ملك اليهود، فإنّنا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له» (مت ٢: ١-٢). تحدّث الله إلى العبرانيّين المؤمنين به من خلال كلام الأنبياء، لكنّ الله «الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحقّ يقبلون» (١تي ٢: ٤) لم يشأ أن يترك الأمميّين الوثنيّين خارج مخطّط الخلاص، فتحدّث إليهم من خلال الفلسفة أو ما يحاكي أذهانهم. تحدّث إلى المجوس ملوك المشرق من خلال اختصاصهم، أي النجوم، لأنّهم كانوا علماء فلك. لذلك، في معرض تشديده على أنّ الطفل المولود هو لكلّ البشر، وهو ملك كلّ المسكونة، يستغلّ متّى النبوءة الواردة في سِفر العدد عن طريق بلعام ليدعم فكرة استدعاء المجوس الوثنيّين في المشرق. يقول بلعام إنّه سيخرج إنسان من نسل يعقوب «ويسود أممًا كثيرة... ويشرق نجم من يعقوب...» (عد ٢٤: ١٧). علم المجوس، بوحي إلهيّ، أنّ هذا النجم يشير إلى ولادة ملك عظيم، فأتوا بحثًا عنه. دمج متّى بين نبوءة بلعام وما أظهره الفلك للمجوس في آية واحدة ليبيّن حقيقة دعوة الربّ مَن هم خارج اليهوديّة إلى الإيمان، بهذا تتحقّق نبوءة إشعياء: «قومي استنيري لأنّه قد جاء نورك ومجد الربّ أشرق عليك. لأنّه ها هي الظلمة تغطّي الأرض والظلام الدامس الأمم. أمّا عليكِ فيشرق الربّ ومجده عليكِ يُرى. فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقكِ» (٦٠: ١-٣).

(يتبع)

دخول السيدة إلى الهيكل

بمناسبة تذكار دخول سيدتنا والدة الإله الفائقة القداسة إلى الهيكل يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الثلاثاء ٢٠ تشرين الثاني وخدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح الأربعاء ٢١ تشرين الثاني في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرفية.

عيد القديسة كاترينا

بمناسبة عيد القديسة العظيمة في الشهيدات كاترينا يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء السبت ٢٤ تشرين الثاني ٢٠١٨ وخدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح الأحد ٢٥ تشرين الثاني في كنيسة القديسة كاترينا في دير زهرة الاحسان.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

لشرائعه فستخرج من مدينته بدون ضرر وتلحق بمدينتك بكل سرور وتحيا بحسب شريعتك».

فاسهروا إذاً يا مَن يخدمون الرب ويحافظون عليه في قلوبهم، أتمّوا أعمال الله ذاكرين وصاياه والوعود التي أبرمها، وثقوا بأنه سيفي بها إذا حفظتم أوامره. وبدلاً من الحقول افتدوا إذاً نفوساً ممتَحَنَة على قدر إمكانياتكم: زوروا الأرامل واليتامى (يع ١: ٢٧) ولا تحتقروهم. إصرفوا أموالكم ومنشآتكم على حقول ومنازل من هذا النوع إذ إنكم تسلّمتموها من الله. لأن الله أغناكم لكي تؤدّوا له هذه الخدمات. الأفضل لكم أن تشتروا حقولًا وممتلكات ومنازل من هذا النوع، ستجدونها في مدينتكم عندما ترجعون إليها. هذه الثروة نبيلة ومقدسة، وهي لا تجلب لا الحزن ولا الخوف بل الفرح.

كتاب الراعي لهرماس